فيما يعيش أوضاعا مأساوية على كافة المستويات..

هل يستسلم شعب الجنوب أمام حرب الخدمات أم يصمد لأجل قضية وطنه؟

«الأمناء» استطلاع/ عبد الله قردع:

(اعطني شربة ماء ولك البئر) هكذا هو حال لسان بعض المقهورين..! لقد كان الاحتلال البريطاني للجنوب يستخدم سياسة العصا والجزرة، ولكن الحاصل اليوم في عدن خاصة والجنوب عامة هو سياسة العصا (بدون) أي جزرة!

محللون يرون أن شعب الجنوب يتعرض لهجوم شرس وضغوط تأديبية قصوى قاسية متعددة الجوانب، اقتصادية وخدماتية ومعيشية، وترهيب وشحن عسكري مناطقي وسياسي ولي ذراعه التي توجعه وأساليب قذرة غير أخلاقية تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان ومع القوانين الأممية ذات الصلة بهدف خلط الأوراق وإدخال شعب الجنوب في دوامة معقدة وإجباره بطريقة غير مباشرة على تقديم تنازلات، وعلى تغيير موقفه الرافض للوحدة اليمنية ولتغيير مسار قضيته السياسي أو ترحيلها أو التنازل عن مطلب استعادة الدولة الجنوبية ولو مؤقتا مقابل التصدق عليه بفتات أو قطرات من بعض حقوقه واحتياجاته الضرورية وتقطيرها عليه بالقطارة لضمان بقائه على قيد الحياة، كائن بليد لا يمتلك أي طموحات أخرى، وإيهام المجتمع الإنساني الخارجي أن الجنوب بخير.

وأشاروا إلى أن ذلك التقطير لحقوق شعب الجنوب من خدمات الماء والكهرباء والغاز والمشتقات النفطية وتخفيض أسعار المواد الغذائية، وتعزيز قيمة الريال وصرف رواتب ذي قيمة وتحسين الحالة المعيشية وغيرها من مستحقاته... بشرط أن يجلس مؤدبًا هادئًا لا حس ولا صوت ولا خبر له تحت أي سقف أو مظلة يريدونها، ضغوط متتالية لإيصاله إلى مرحلة استسلام مفادها اعطني شربة ماء ولك البئر.

بينما يرى محللون آخرون أن ما يجري أشبه بسياسة العصا بدون جزرة، تأديب وجلد وتنازلات وتركيع دون أي مقابل، وقل ما تشاء ونحن نفعل ما نشاء، فهل يستسلم أو يصمد؟ هل يرفع الراية البيضاء؟ هل ينسى قضيته ويبكي على الوحدة؟

وللخوض في التساؤلات والتكهنات المرعبة آنفة الذكر أجرت «الأمناء» استطلاعا والتقت عددًا من المثقفين الجنوبيين وخرجت بالحصيلة التالية:

"اعطني شربة ماء ولك البئر" لا يقبلها اليوم جنوبي ثائر

وكان الأستاذ العميد فيصل النجار، نائب رئيس الهيئة التنفيذية للقيادة المحلية للمجلس الانتقالي الجنوبي بمديرية الشيخ عثمان، فاتحة استطلاعنا، الذي قال: «في البدء أشكر صحيفة الأمناء على هذا الطرح المميز، ثانيا إن الحق لنا والحقيقة أننا سلمناه برضى وقبول في لحظة إيمان بشعارات عتيقة تربينا عليها».

وأضاف: «(اعطني شربة ماء ولك البئر) لا أظن يقبلها اليوم جنوبي ثائر حر أو قائد وطني أو مواطن جنوبي رسم الزمان على ناصيته خارطة الأرض الطاهرة، وما نعانيه اليوم هو نتاج طبيعي لسذاجات متراكمة منذ عام 1967م حتى اللحظة، وهناك مقولة عظيمة تقول (النتائج مرهونة بالمقدمات) وهذا ما فعله الشعب الجنوبي منذ 1967م حتى دخولنا الوحدة ونحن من يقدم التنازلات ونسلم الحق القيادي لغيرنا».

وقال متسائلا: «ألم نعط رئاسة الدولة والحزب لقادة شماليين في السبعينيَات ومن أجلهم أقصينا قادة الثورة الأم؟».

وأضاف باستهجان: «شربة الماء التي يطلبها المواطن الجنوبي الشريف قد تم تسليمها قبل أوانها، ولو عدنا بالذاكرة إلى يوم 22 مايو 1990م لاكتشفنا أننا بمحض الإرادة وبشوق السذاجة أنزلنا العلم الجنوبي الأصيل ورفعنا بدلا عنه العلم اليمني البغيض، وسلمنا كرسي الرئاسة والعاصمة عدن وسلمنا عملة الدينار والجيش بكل مستودعاته الممتلئة بأحدث الأسلحة سلمناها دون خجل أو وجل لنصل إلى باب اليمن حتى تقرأ الحقيقة المغلفة بالشعارات أن الوحدة الحلم كانت مجرد طُعم لاصطياد الجنوب أرضا وإنسانا».

وأضاف: «وعندما صحونا واعترضنا قرر اليمن أن ينهي الإنسان الجنوبي من على الوجود ويحتفظ بالأرض فقط عودة الفرع إلى الأصل».

وتابع ساخرا: «(اعطني شربة ماء وخذ البئر لك) قد أخذوها يا رفيقي ونحن من سلم كل ما نملك من آبار مياه وآبار نفط وبحار وسماء وأرض ولن ينفع الاستسلام لأنه ما أخذ بالقوة لن يعود إلا بالقوة، فـ(لا تسقني كأس الحياة بذلة.. بل اسقني بالعز كأس العلقم)».

وتابع: «لا ولن نستسلم ولقد رسمنا طريقنا بدماء الشهداء ولا رجعة عنه وعاهدنا القائد الرئيس عيدروس الزبيدي وكما عاهدنا هو عاهدناه نحن، ومستعدون لتقديم التضحيات، لا تنازلات في سبيل استعادة دولتنا الجنوبية».

وقال: «صحيح هناك ضغوطات من الإقليم والدول الكبرى لأنها تخاف على مصالحها وأمنها القومي الخليجي لهذا تعثرت خطوات الجنوب السلمية قليلا، ولأن الأزمة اليمنية تلقي بكل ثقلها على إبقاء الجنوب داخل الخارطة السياسية اليمنية ساعدت على إرباك المشهد ولكننا أمام ما قطعه الانتقالي الجنوبي فخورون ولم يأت بالسهل وأن مواصلة المشوار يحتاج وحدة الصف الجنوبي وبصبر وحنكة سياسية وهذا ما نرجوه من شعبنا وقيادتنا، وبالمقابل لا يعني أننا راضون عما يحصل في المناطق الجنوبية من حرب الخدمات والمرتبات، لا، بل نطالب المجلس الانتقالي بأن يكون حاضرا وفاعلا مع صوت الشارع الجنوبي ملبيا ومؤيدا لكل مطالب شعبه من شربة ماء ومشتقات نفطية ودواء وكهرباء ومرتبات متأخرة وكرامة وعزة، وهذا واجب على القيادة الجنوبية بأن تقف في مقدمة صفوف الشعب وأن تحمي الشارع المنتفض وأن لا تتركه فريسة للمتربصين الأعداء».

وختم بالقول: «نرى أننا نمر بمرحلة مخاض عسير ونترقب بعده مرحلة الولادة الطبيعية لنصر من الله وفتح قريب ويورد إلى بئر الماء الجنوبية جميع المقاومين الشرفاء وأسر الشهداء والجرحى لنسقي منها الزرع والضرع على تراب وطننا الحبيب بعزة وكرامة».

حرب همجية

فيما يرى الأستاذ هشام الجاروني، نائب رئيس الهيئة التنفيذية للقيادة المحلية للمجلس الانتقالي الجنوبي بمديرية المنصورة، أن «ما يحدث في الجنوب لا يمكن تفسيره إلا بحرب همجية بشعة ضد حقوق الإنسان وضد منظومة الأخلاق».

وتابع: «هي الآن سلاح نافد لتطويع إرادة الشعب وتغيير قناعاته للقبول بالهيمنة والخضوع لتوجهات الساسة في الجمهورية العربية اليمنية وهم مستمرون بهذا التوجه بعد أن تعالت الأصوات المنتقدة لما يسموه سكوت الانتقالي مما يحدث».

وأضاف: «هم يراهنون على نفاد صبر المواطن وعلى الآلة الإعلامية التي تسوق لأفكارهم حتى يقبل الناس بهم مقابل توفير قليل من حقوق الناس.. سياسة التجويع والإفقار هي السلاح الأمضى في الأثر والتأثير اليوم، بعد أن ثبت فشلهم في استخدام القوة لتحقيق مقاصدهم وتكلفة الحرب الباهظة تعلمنا في السياسة أن إلهاء الناس عن القضايا المصيرية يكون بخلق العشرات من المشاكل التي تجعل المواطن أن يكون على استعداد للتخلي عن قضاياه الوطنية للدفاع عن مصالح أبنائه وسبل عيشه بكرامة».

وتابع الجاروني: «يقول الكاتب والمفكر الأمريكي نعوم تشوميسكي (اترك الشعب مشغولا مشغولا مشغولا حتى لا يبقى له وقت للتفكير بمستقبله، ثم أعيده للقطيع بعد أن يستسلم لإرادتك)، وهذا ما يمارس معنا اليوم تحت مسمى (استراتيجية الإلهاء) لحرف تفكير الناس عن القضايا الكبرى وحصرهم بالتفكير بالهم اليومي من كهرباء وراتب ووقود وماء وصحة ليصبح كل الشعب باحث عن حاجات أساسية ليس منها ما يخص مستقبله ومستقبل أولاده».

وقال باستهجان: «أقولها بكل ثقة: إنهم إذا استمروا بهكذا سلوك وممارسة دون مواقف حقيقة رادعة من الانتقالي سينجحون في مسعاهم».

وأضاف: «كلنا يشاهد غضب الشارع من ممارسات الحكومة والتحالف الذي يعتبر عمود وعقل هذه السياسة، لقد تعمدوا إفقار هذا الشعب لتطويع إرادته لما يريدون ووفق مصالحهم وعلينا اليوم كجنوبيين أن نعيد صياغة العلاقة مع التحالف وأن نعيد ترتيب الأولويات، كفاية مثالية وشعارات مع التحالف، وعلينا أن نبني علاقات توازن بين موازين القوى الدولية حتى لا يحتكرنا الإقليم وفق هواه ونزواته وعلينا العودة للزخم في التواصل مع القوى الأخرى وأن لا نبقى رهينة لإرادة دول لا تتقن من السياسة إلا نقض العهود والفشل حيثما حلت».

وختم حديثه بالقول: «رسالتي للانتقالي: لا تظهروا بموقف المتفرج العاجز قليل الحيلة، نحن نثق فيكم وسنقف خلفكم ومستعدون لدفع ثمن صمودكم أمامهم.. عليكم إظهار موقف بل مواقف تعبر عن رفضكم لممارسات الحكومة التدميرية للإنسان في الجنوب هذه حكومة فاسدة يجب تصويب علاقتكم بهم بإسماع الناس رفضكم لممارساتهم وإلا فاتركوا الشعب يأخذ حقه منهم».

شعب الجنوب لا يرضى العيش تحت الذل

من جهته قال قيادي باللجان المجتمعية بالعاصمة عدن مثنى علي حسين: «شعب الجنوب يدفع ثمن غبائه وسذاجته، والسياسة لا ترحم الإنسان الساذج، ومن لم يتعلم من ماضيه لن يرحمه مستقبله».

وأضاف: «لقد تعرض شعب الجنوب الطيب لخديعة يوم 22مايو 1990م واكتشفنا أن أحلامنا الوردية أصبحت مجرد أوهام، وأن شعاراتنا ما قبل الوحدة أصابتنا في مقتل وأصبحت مجرد ذكرى مشؤومة».

وأضاف باستهجان: «لقد فرضوا علينا فرض الحنين للعودة إلى ماكنا عليه قبل الوحدة المشؤومة، ولم نتوقع حدوث كل هذا».

وتابع: «شعب الجنوب لا يرضى بالعيش تحت الذل والهيانة، لا يرضى إلا بالعيش مرفوع الرأس ولن يستسلم أبدا، والنصر حليفه بإذن الله.. فلقد تحرك المارد الجنوبي وزلزل الأرض من تحت أقدامهم وطردهم ورأيناهم يجرون ذيل الهزيمة وأصبحنا قاب قوسين أو أدنى من استعادة دولتنا وحريتنا وكرامتنا، ولكن الحاصل أنهم لجؤوا إلى استخدام وسائل قذرة من حرب الخدمات وقطع الرواتب وتدمير البنية التحتية وخفض قيمة العملة وارتفاع الأسعار وتفشي المخدرات بين الشباب وزرع المتطرفين في أوساطنا للقيام بأعمال إرهابية والاغتيالات لقادة ونشطاء الجنوب، معتقدين أننا سنخضع لرغباتهم وإملاءاتهم وسنعود منكسرين إلى أحضانهم ولكن هذا مستحيل».

وختم بالقول: «نؤكد أن شعب الجنوب لن يخضع ولن يرفع الراية البيضاء ولن يستسلم بل سيظل صامدًا شامخا شموخ جبل شمسان والنصر حليفه بإذن الله».

عمل سياسي خطط له سلفا

وكان الأستاذ علي الجوهري، مدير اقتصادية انتقالي العاصمة عدن، مسك ختام استطلاعنا، حيث قال: «من الملاحظ أن ما يعانيه الشعب في الجنوب من ضغوط قصوى لتركيعه هو عمل سياسي خطط له سلفا، وليس ببعيد عن المكايدات السياسية الواضحة للعيان».

وتساءل: «هل يعقل أن يعجز التحالف عن حل مشكلة الخدمات بمحافظة واحدة هي عدن من بين 18 محافظة هي إجمالي محافظات اليمن وقد كان وضعهن أحسن في عهد الهالك عفاش؟! هل يعقل أن لدى عفاش إمكانيات أكبر من إمكانيات التحالف؟ لم نتوقع الوصول إلى هذا الوضع المزري».

وأضاف: «يتعرض الجنوب لحرب غير مسبوقة: اقتصادية، معيشية، قطع الكهرباء، قطع الماء، قطع الرواتب، انعدام المشتقات النفطية، انعدام الغاز، تدمير العملة، غلاء جنوني للأسعار، الهدف منها تركيع شعب الجنوب وإجباره على تقديم تنازلات لا غير».

وختم بالقول: «شعب الجنوب لا يركع إلا لخالقه جبار السماوات والأرض، ولا توجد حلول ولا مخارج إلا عبر القضية الجنوبية وما يرتضيه شعب الجنوب ولن يقدم أي تنازلات عن المطالبة باستعادة دولته.. وأما أسلوب العصا والجزرة فصرنا ندركه جيدًا ولن ينطلي علينا ولن يكون ذلك على حساب القضية الجنوبية».